

المرويات في سبب ورود حديث "من كذب عليّ متعمداً" في ميزان النقد الحديثي

* محمد أبو الليث الخير آبادي

مقدمة

وفاء بالوعد الذي قطعه على نفسي في مقال "الأستاذ جمال البنا وموقفه من السنة من خلال كتابه "السنة ودورها في الفقه الجديد"^١، من أنني سوف أقدم تحقيقاً مستفيضاً حول المرويات في سبب ورود حديث: "من كذب عليّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار"؛ لا سيما في هذا العصر الذي اتخذت فيه تلك المرويات تكأةً لإثبات

* دكتوراه في الحديث من جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٩٩٢م. وأستاذ الحديث المشارك في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

١ نشر هذا المقال في مجلة "البعث الإسلامي" الصادرة من ندوة العلماء لكانوا الهند، كالتالي: المجلد ٤٦، العدد ٨، ربيع الثاني ١٤٢٢هـ/يونيو ٢٠٠١م: ص ٣٦ - ٤٦، والعدد ٩، جمادى الأولى ١٤٢٢هـ/يوليو ٢٠٠١م: ص ٥٤ - ٦٢، والعدد ١٠، جمادى الثانية ورجب ١٤٢٢هـ/أغسطس وسبتمبر ٢٠٠١م: ٦١-٧٠، والمجلد ٤٧: العدد ١، شعبان ورمضان ١٤٢٢هـ/أكتوبر ونوفمبر ٢٠٠١م: ص ٥٦ - ٦٣.

وجود الكذب في عهد رسول الله ﷺ، ومن ثم التشكيك في جميع الأحاديث، فاقتضت الحاجة أن يُكتب في هذا الموضوع، ويُكشف الثام عن حقيقة تلك المرويات التي وردت فيه.

فبعد التنقيب في الدواوين الحديثية من الجوامع والسنن، والمسانيد والمعاجم، والمصنفات والموطآت، وكتب التواريخ والرجال، وغيرها من الكتب والمؤلفات، اطلعتُ على أن سبب ورود حديث "من كذب عليَّ" روي عن سبعة من أصحاب رسول الله ﷺ، وهم: بريدة بن الحصيب، وصهرُّ من أسلم، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن الحارث، وعبد الله بن عمرو، ورجل من قرية من قرى الأنصار، وأسامة بن زيد. رضوان الله عليهم أجمعين، وأحب أن أذكر في السطور الآتية تلك المرويات بأسانيدھا وألفاظها، لتبين للقارئ حقيقتها بكل وضوح، وليحكم بنفسه عليها، وهي:

١ - رواية بريدة

١ - قال الإمام أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي: حدثنا يحيى بن عبد الحميد، قال: حدثنا علي بن مسهر، عن صالح بن حيّان، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: جاء رجل إلى قوم في جانب المدينة، فقال: إن رسول الله ﷺ أمرني أن أحكم برأيي، وفي أموالكم، وفي كذا، وفي كذا، وكان خطب امرأة منهم في الجاهلية، فأبوا أن يزوجه، ثم ذهب حتى نزل على المرأة، فبعث القوم إلى النبي ﷺ فقال: "كذب عدو الله"، ثم أرسل رجلاً، فقال: "إن أنت وجدته حياً فاقتله، وإن أنت وجدته ميتاً فأحرقه بالنار". فانطلق، فوجده قد لدغ، فمات فحرقه، فعند ذلك قال رسول الله ﷺ: "من كذب عليَّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار".^٢

٢ - وقال الإمام الطحاوي: حدثنا فهد، حدثنا الحماني، حدثنا علي، عن صالح، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: جاء رجل إلى قوم في جانب المدينة، فقال: إن رسول الله ﷺ أمرني أن أحكم فيكم في كذا، وفي كذا، وقد كان خطب امرأة منهم

٢ أخرجه البغوي في معجمه (كما في الصارم المسلول لابن تيمية: ٣٢٣/٢، والتلخيص الحبير لابن حجر: ٤/ ١٢٦ - ١٢٧ رقم الحديث ١٩٢٥). ومن طريق البغوي: أخرجه ابن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه رقم ٥٥٠، والعسكري في تصحيقات المحدثين: ٤٦٣/٢ - ٤٦٥. ومن طريق ابن شاهين أخرجه ابن الجوزي في مقدمة الموضوعات الكبرى: ٥٥/١. طبع كراتشي، ط١، ١٩٦٦ م.

النار". ثم قال ابن عدي: وهذه القصة لا أعرفها إلا من هذا الوجه، ومن رواية زكريا ابن عدي عن علي بن مسهر، وعن زكريا، حجاج الشاعر^٥. ثم ذكر الرواية الآتية:

٥ - وثناه أبو يعلى، عن سويد، عن علي بن مسهر، عن صالح بن حيان، عن ابن بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ: "من كذب علي متعمداً". ولم يذكر فيه هذه القصة. وبعد ما ذكر عدة روايات أخرى من مروياته قال في آخر كلامه: "وعامة ما يرويه غير محفوظ"^٦.

٦ و ٧ - وأخرجه الطبراني عن شيخه محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا يحيى الحماني. وابن الجوزي برواية ابن عدي قال: أنبأنا أبو يعلى، عن علي بن مسهر. وبرواية إبراهيم الحربي قال: حدثنا يحيى قال: حدثنا علي بن مسهر، عن صالح بن حيان، عن ابن بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ: "من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار". هكذا بدون القصة.^٧

الحكم على هذه الرواية

اتضح من هذه التخريجات المختلفة لأسانيد حديث بريدة ﷺ أنه لم يُروَ إلا من طريق صالح بن حيان - وهو القرشي الكوفي - وهو علته؛ لأنه ضعيف جداً باتفاق المحدثين، فقال ابن معين: "ضعيف". وقال البخاري: "فيه نظر". ومن المعلوم عند أهل العلم بالحديث أن قول البخاري في الراوي: "فيه نظر" يعني أنه متهم واه^٨. وقال النسائي: "ليس بثقة". وقال ابن عدي: "عامة ما يرويه غير محفوظ". وقال ابن حبان: "يروي عن الثقات أشياء لا تشبه حديث الأثبات". وذكر الذهبي هذا الحديث من منكراته.

فبعد هذه التصريحات لأئمة النقد حول صالح، عرفنا أنه ضعيف جداً، ومن كان هذا حاله فلا يسعنا سوى أن نحكم على أحاديثه بأنها ضعيفة جداً، ولا تصلح للتقوية.

٥ أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة صالح بن حيان: ٥٣/٤ رقم ٩٠٩، ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في مقدمة الموضوعات: ٥٥/١.

٦ الكامل لابن عدي: ٥٤/٤.

٧ الطبراني: طرق حديث من كذب علي: تحقيق: محمد بن حسن الغماري (بيروت: دار البشائر، ط ١، ١٩٩٧م) ص ٣٢٥ رقم ١٤٨. وابن الجوزي: مقدمة الموضوعات الكبرى: ٨٤/١.

٨ انظر لذلك: اللكنوي: الرفع والتكميل: ص ٢٥٢.

وكذلك متابعة سويد بن سعيد أيضاً لا تسمن ولا تغني من جوع؛ فإنها بدون تلك القصة التي نحن بصدد تحقيق المرويات فيها. وقد سبق تخريجه بالرقم السادس من طرق حديث بريدة.

ثم قال الحافظ: "وله شاهد من حديث محمد بن الحنفية، عن صهر لهم من أسلم، سمع النبي ﷺ، وفيه قصة. رواه أحمد والطبراني. ورواه الطبراني من طريق عطاء بن السائب عن عبد الله بن الحارث. وقيل: عن عطاء عن عبد الله بن الزبير. وادعى الذهبي في الميزان أنه لا يصح بوجه من الوجوه. ولا شك أن طريق أحمد ما بها بأس، وشاهدها حديث بريدة، فالحديث حسن". ١٤

على كلام الحافظ ابن حجر هذا عدة ملاحظات:
أولاً: قوله: "رواه أحمد والطبراني" ذكره أحمد والطبراني معاً هنا بعد قوله: "وفيه قصة" يوحي بأن لفظيهما وسنديهما واحد، وليس الأمر كذلك؛ فإن القصة في رواية الطبراني فقط، وفي رجاله "أبو حمزة الثمالي" ضعيف جداً. أما رواية أحمد فهي مقتصرة على قوله ﷺ: "يا بلال! أرحنا بالصلاة" فقط بدون القصة، ورجاله كلهم ثقات، ولكنه منقطع. كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ثانياً: قوله: "ولا شك أن طريق أحمد ما بها بأس". الحافظ على الصواب في هذا القدر من القول. ولكن أحمد كما ذكرت لم يذكر القصة، فلا تتم دعواه، وتبقى رواية القصة على ضعفها.

ثالثاً: قوله: "وشاهدها حديث بريدة". قلت: لا يصلح أي منها شاهداً للآخر إذ في رجال كل منها "راو متروك"، فلا يرتقي إلى الحسن لغيره كما ظن الحافظ. كما سيأتي. وتلك الشواهد هي:

٢ - رواية صهر من أسلم من الصحابة

١ - قال الإمام الطبراني^{١٥}: حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو نعيم، ثنا أبو حمزة الثمالي ثابت بن أبي صفية، حدثني سالم بن أبي الجعد، حدثني عبد الله بن محمد بن الحنفية، قال: انطلقت مع أبي إلى صهر لنا من أسلم من أصحاب النبي ﷺ، فسمعت

١٤ ابن حجر: التلخيص الحبير: ١٢٧/٤ رقم الحديث ١٩٢٥.

١٥ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٧٧/٦ رقم ٦٢١٥. وهذه التي أشار إليها الحافظ ابن حجر في السابق.

يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أرحنا بها يا بلال! الصلاة. قال: قلت: أسمعك ذلك من رسول الله ﷺ؟ فغضب، وأقبل على القوم يحدثهم: أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً إلى حي من العرب، فلما أتاهم قال: إن رسول الله ﷺ أمرني أن أحكم في نسائكم بما شئت. فقالوا: سمعاً وطاعة لأمر رسول الله ﷺ، وبعثوا رجلاً إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: إن فلانا جاءنا فقال: "إن النبي ﷺ أمرني أن أحكم في نسائكم بما شئت"، فإن كان أمرك فسمعاً وطاعة، وإن كان غير ذلك فأحبينا أن نعلمك، فغضب رسول الله ﷺ، وبعث رجلاً من الأنصار، وقال: "اذهب إلى فلان فاقتله وأحرقه بالنار"، فانتهى إليه وقد مات وقبر، فأمر به فنبش، ثم أحرقه بالنار، ثم قال رسول الله ﷺ: "من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار"، ثم أقبل علي، فقال: تراني كذبت على رسول الله ﷺ بعد هذا!!.

٢ - وقال ابن الجوزي^{١٦}: أنبأنا أبو بكر بن أبي طاهر، قال: أنبأنا أبو يعلى محمد ابن الحسين، قال: أنبأنا علي بن معروف، قال: حدثنا ابن صاعد، قال: حدثنا يوسف ابن موسى القطان، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا أبو حمزة ثابت بن أبي صفية، قال: حدثني سالم بن أبي الجعد، قال: حدثني عبد الله بن محمد بن الحنفية: انطلقت مع أبي إلى صهر لنا من أسلم من أصحاب رسول الله ﷺ، فسمعتة يقول: "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار". ولم يذكر القصة، ربما لم يذكرها اختصاراً.

وقال ابن أبي عاصم: حدثنا أيوب الوزان، نا محمد بن ربيعة، نا أبو حمزة، عن سالم ابن أبي الجعد، عن عبد الله بن محمد بن علي، عن رجل من أسلم، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لبلال^{١٧}: "يا بلال! أرحنا بالصلاة". هكذا بدون القصة.

فيها أبو حمزة ثابت بن أبي صفية الثُمالي قال فيه الهيثمي: "ضعيف واهي الحديث" ١٨. وقال ابن حجر: "ضعيف رافضي". وبقية رجاله ثقات. فالحديث بهذا السند ضعيف ضعفاً شديداً لا يصلح للتقوية.

١٨ الهيثمي: مجمع الزوائد: ١/١٤٥.

وقد تابعه عثمان بن المغيرة عند أبي داود، وعمرو بن مرة عند أحمد وأبي داود والطبراني والإسماعيلي، ولكن بدون القصة في طريقيهما، وبدون ذكر "ابن الحنفية" في طريق عمرو فقط، وهي كالآتي:

قال الإمام أبو داود: حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا إسرائيل، حدثنا عثمان بن المغيرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن عبد الله بن محمد بن الحنفية، قال: انطلقت أنا وأبي إلى صهر لنا من الأنصار نعوذه، فحضرت الصلاة، فقال لبعض أهله: يا جارية! اتوني بوضوء، لعلني أصلي فاستريح، قال: فأنكرنا ذلك عليه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "قم يا بلال! فأرحنا بالصلاة".^{١٩}

وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، ثنا مسعر، عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن رجل من أسلم، أن النبي ﷺ قال: "يا بلال! أرحنا بالصلاة".^{٢٠} هكذا بدون القصة، وهذا هو ذلك الطريق الذي أشار إليه الحافظ ابن حجر في كلامه السابق، وحسن به حديث بريدة. وأنت ترى أنه منقطع بين سالم ورجل من أسلم. وقال الإمام أبو داود: حدثنا مسدد، ثنا عيسى بن يونس، ثنا مسعر بن كدام، عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد، قال: قال رجل - قال مسعر: أراه من خزاعة -: "ليتني صليت فاسترحت". فكأنهم عابوا عليه ذلك، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يا بلال! أقم الصلاة، أرحنا بها".^{٢١}

وقال الطبراني: حدثنا معاذ بن المثني وأبو خليفة الفضل بن الحباب، قالوا: ثنا مسدد، ثنا عيسى بن يونس، عن مسعر بن كدام، عن عمرو بن مرة، [عن سالم ابن أبي الجعد]^{٢٢}، عن سلمان بن خالد - أراه من خزاعة -، قال: صليت فاسترحت، فكأنهم عابوا ذلك عليه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يا بلال! أقم الصلاة أرحنا".^{٢٣}

١٩ أخرجه الإمام أبو داود أيضا في سننه: ٢٦٢/٥ رقم ٤٩٨٦.

٢٠ أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٣٦٤/٥ رقم ٢٣١٣٧.

٢١ أخرجه الإمام أبو داود في سننه: ٢٦٢/٥ رقم ٤٩٨٥.

٢٢ زيادة مني، لأنه سقط من السند كما يبدو.

٢٣ أخرجه الطبراني في مسند سلمان بن خالد الخزاعي في المعجم الكبير: ٢٧٦/٦ رقم ٦٢١٤.

بالنار؛ فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار، ولا أراك إلا قد كفيته"، فجاءت السماء فصبت، فخرج ليتوضأ، فلسعه أفعى، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ قال: "هو في النار". ٢٧

الحكم عليه

فيه "داود بن الزبرقان"، وهو بصري متروك، وتفرد به. وأما شيخه "عطاء بن السائب" فقد اختلط في آخر عمره، وفي رواية البصريين عنه تخالط كما صرح به أبو حاتم وغيره، وهذه منها. ولعل من اختلاطه أنه يرويه مرة "عن عبد الله بن الزبير" كما هنا، ومرة "عن عبد الله بن الحارث"، وأخرى "عن أبيه عن عبد الله بن عمرو". بجانب اضطرابات في المتن كما سيأتي بإذن الله. فبذلك اجتمعت فيه علتان: شدة ضعف داود بن الزبرقان، واضطراب المتن، وكلتا علتين شديدتان، لا يسمح وجود إحداها في حديث بترقيته، فكيف إذا اجتمعتا في حديث!!.

٤ - حديث عبد الله بن الحارث

١ - أما حديث عبد الله بن الحارث فقد أخرج الريب الأزد في مسنده عن شيخه يحيى بن كثير، عن عطاء بن السائب، قال: كنا عند عبد الله بن الحارث، فقال: أتدرون لمن قال رسول الله ﷺ: "من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار"؟ قال: قلنا: لا. قال: إنما قال ذلك من قبل عبد الله بن أبي جذعة، أتى ثقيفاً بالطائف، فقال: هذه حلة رسول الله ﷺ، أمرني أن أتبوأ أي بيوتكم شئت. فقالوا: هذه بيوتنا فتبوأ أيها شئت، فانتظر يخلو الليل، فقال: وأتبوأ أي نسائكم شئت. فقالوا له: إن عهدنا برسول الله ﷺ يحرم الزنا، فسنرسل إليه. فأرسلوا إليه رسولاً، فسار إليه، وقدم عليه عند الظهر، فقال: يا رسول الله! أنا رسول من ثقيف إليك، أن ابن أبي جذعة أتانا، فقال: هذه حلة رسول الله ﷺ علي، أمرني أن أتبوأ أي بيوتكم شئت. فقلنا: هذه بيوتنا فتبوأ أيها شئت، فانتظر يخلو الليل، وقال: وأتبوأ أي نسائكم شئت. فقلنا: عهدنا برسول الله ﷺ وهو يحرم الزنا. فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً، لم أر أشد منه، ثم قال: "يا فلان! ويا فلان! اذهبا إليه، فإن أدر كتماه فاقنلاه وأحرقاه"، ثم قال: "لا أراكما تأتياه إلا وقد كفيتماه". قال: فخرج في ليلة مطيرة ليقضي حاجته، فلدغته

١٩٣ المرويات في سبب ورود حديث "من كذب علي"

حياة فقتلته، فأحرقه الرسولان، فلذلك قال رسول الله ﷺ: "من كذب علي، فليتبوأ مقعده من النار". ٢٨

٢ - وقال الإمام الطبراني: حدثنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا عارم أبو النعمان، ثنا سعيد بن زيد^{٢٩}، قال: سمعت عطاء بن السائب، يحدث عن عبد الله بن الحارث، قال: تدرون فيما كان حديث "من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار"؟ كان رجل أعجبه امرأة من أهل قباء، فطلبها، فلم يقدر عليها، فأتى السوق، واشترى حلةً مثل حلة رسول الله ﷺ، ثم أتى القوم، فقال: إني رسول رسول الله ﷺ إليكم، وهذه حلته قد كسانيتها، وقد أمرني أن أصنع في ابتكم ما شئت أصنعه. فقال بعضهم: والله لقد عهدنا رسول الله ﷺ؛ وهو ينهى عن الفواحش، فما هذا؟! قم يا فلان! ويا فلان! فانطلقا فاسألا عما يخبر به هذا. فانطلقا فأخبراه، فغضب حتى احمر وجهه، وقال: "من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار"، ثم قال: "يا فلان! ويا فلان! انطلقا سريعاً، فإن أدركتماه فاقتلاه وأحرقاه، ولا أراكما إلا ستكفياه، فإن كفيتماه فأحرقاه بالنار". ففر فذهب يأخذ ماء، فخرجت أفعى فقتلته".^{٣٠}

٣ - وقال الحافظ ابن حجر: ووقع عند ابن مندة من طريق يحيى بن بسطام، عن عمرو بن فرقد، عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن الحارث، أن جريحا الجندعي. فذكر القصة، أورده في أثناء ترجمة جندع الأنصاري. وليس بصواب. فعلى هذا اختلف على عطاء بن السائب في اسمه. ٣١

الحكم عليه

قلت: هذا أيضاً ضعيف جداً، وفيه علتان:

٢٨ أخرجه الربيع بن حبيب الأزدي في مسنده: ١/٢٨٣-٢٨٤ رقم ٧٣٩.

٢٩ هكذا في الأصل، وهو الصواب. وهو سعيد بن زيد بن درهم البصري. وغفل محقق طرق حديث من كذب علي، حيث جعله "سعيد بن يزيد الحميري القتباني". وشتان بينهما فإن الأول بصري، والآخر إسكندراني.

٣٠ أخرجه الطبراني في طرق حديث من كذب علي: ص ٣٩٦.

٣١ ابن حجر: الإصابة: ٤٦٧/١ رقم ١١١١ في ترجمة جد جد - بجيمين مضمومتين، بينهما دال ساكنة مهملة - هو الجندعي.

الأولى: الضعف في رجاله، فيحيى بن كثير هو أبو النضر البصري، وهو ضعيف جداً، معروف في التشيع. والربيع بن حبيب الأزدي لم أجد له ترجمة. وأما عبد الله بن الحارث فلم أعرف من هو، ولكن الأقرب أنه ابن نوفل، وهو صحابي صغير حنكة النبي ﷺ، كان عمره عند وفاته ﷺ سنتين، وروى عنه مراسلاً، وكان أمير البصرة بعد موت يزيد بن معاوية، توفي سنة ٧٩هـ. ٣٢

أما رجال الطبراني فكلهم ثقات ما عدا سعيد بن زيد وهو ابن درهم البصري، وهو صدوق له أوهام. وليس فيه علة غير ما ذكرناه في عطاء بن السائب الثقفي الكوفي، من أنه اختلط في آخر عمره، وأحاديث البصريين عنه فيها تخاليط، وهذا منها.

والثانية: الاضطراب في متنه، حيث فيه الرجل مرتكب تلك الكذبة هو "عبد الله ابن أبي جذعة"، والقصة حصلت في الطائف. وفي طريق آخر هو مبهم، والقصة حصلت في قباء. وفي طريق ابن مندة أنه "جريح الجندعي". وهذا دليل آخر على اختلاط عطاء بن السائب.

فهذا الحديث أيضاً ضعيفاً ضعفاً شديداً، لا يصلح للتقوية كما هو مقرر في المصطلح، وكما تقدم.

٥ - حديث عبد الله بن عمرو

وأما شاهده من حديث عبد الله بن عمرو فقد قال الطبراني: حدثنا أحمد، قال: نا أبو طلحة موسى بن عبد الله الخزاعي، قال: نا أحمد بن إسحاق الحضرمي، قال: نا وهيب بن خالد، قال: نا عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو: أن رجلاً لبس حلة مثل حلة النبي ﷺ، ثم أتى أهل بيت من المدينة، فقال: النبي ﷺ أمرني أي أهل بيت شئت استطلعت. فقالوا: عهدنا برسول الله ﷺ؛ وهو لا يأمر بالفواحش. قال: فأعدوا له بيتاً، وأرسلوا رسولاً إلى رسول الله، فأخبره، فقال لأبي بكر وعمر: انطلقا إليه، فإن وجدتماه حياً فاقتلاه، ثم حرقاه بالنار، وإن وجدتماه قد كفيتماه فحرقاه، ولا أراكما إلا وقد كفيتماه، فأتياه فوجداه قد خرج من الليل يبول، فلدغته حية أفعى،

أراكما تدركاناه"، فوجداه ميتاً من لدغة. قال البيهقي: وقد سمي هذا الرجل في رواية عطاء بن السائب عن عبد الله بن الحارث "جد جد الجندعي".
قال الحافظ ابن حجر: "قلت: ووقع عند ابن منده من طريق يحيى بن بسطام، عن عمرو بن فرقد، عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن الحارث، أن جريجا الجندعي. فذكر القصة، وأورده في أثناء ترجمة جندع الأنصاري. وليس بصواب. فعلى هذا اختلف على عطاء بن السائب في اسمه".^{٣٧}
الحكم عليه

قلت: هذا أيضاً ضعيف ضعفاً شديداً لا يصلح للتقوية، وفيه علتان:

الأولى: جهالة تلميذ سعيد بن جبير.
والثانية: الاضطراب في متنه، حيث إنَّ الرجل الذي ارتكب تلك الكذبة مبهم، أو هو جد جد الجندعي، أو جريح الجندعي. والمرسل إليه لقتله اثنان، وهما علي والزبير، أو علي والمقداد. والقصة حصلت في قرية من قرى المدينة.

٧ - حديث أسامة بن زيد

١ - قال الإمام ابن الجوزي: أنبأنا إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي، قال: قال أبو نصير محمد بن محمد الرحي، قال: أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الرزاق، قال: حدثنا محمد بن السري بن عثمان الثمار، قال: أنبأنا إسحاق بن إبراهيم بن سفيان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن نافع^{٣٨}، قال: حدثنا علي بن ثابت الخدري الجزري، عن الوازع بن نافع، عن^{٣٩} أبي سلمة، عن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار" وذلك أنه بعث رجلاً في حاجة، فكذب عليه، فدعا عليه، فوجده ميتاً لم تقبله الأرض".^{٤٠}

٣٧ ابن حجر: الإصابة: ٤٦٧/١ رقم ١١١١ في ترجمة جد جد - بيمين مضمومتين، بينهما دال ساكنة مهملة - هو الجندعي.

٣٨ في الأصل: "رافع" وهو تصحيف.

٣٩ في الأصل "بن" وهو تصحيف.

٤٠ ابن الجوزي: في مقدمة الموضوعات: ٨٣/١.

١٩٧ المرويات في سبب ورود حديث "من كذب علي"

نقد وآراء

٢ - وذكر ابن الجوزي برواية أبي بكر بن مردويه: حدثنا عبد الباقي بن قانع، قال: حدثنا محمد بن الفضل السقطي، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا علي بن ثابت، عن الوازع، عن أبي سلمة، عن أسامة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من يقول علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار" وذلك أنه بعث رجلاً، فكذب عليه، فدعا عليه، فوجده ميتاً، قد انشق بطنه، ولم تقبله الأرض. ٤١

٣ - ورواه الطبراني بدون القصة، فقال: حدثنا محمد بن الحسين الأنماطي، حدثنا عبد الرحمن بن نافع درخت، ثنا علي بن ثابت، ثنا الوازع بن نافع، عن أبي سلمة، عن أسامة ابن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار". ٤٢

٤ - ورواه ابن عدي أيضاً بدون القصة، فقال: حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد المؤدب، ثنا أبو مسلم الواقدي، عن علي بن ثابت، عن الوازع بن نافع، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن، عن أسامة بن زيد، مرفوعاً، مقتصراً على قوله: "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار". ٤٣

الحكم عليه

قلت: هذا الحديث أيضاً ضعيف جداً لا يصلح للتقوية؛ لأنه لم يرو إلا من طريق الوازع بن نافع، وهو ضعيف جداً. قال ابن معين فيه: ليس بثقة. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك. وعلي بن ثابت الجزري صدوق ربما أخطأ. وعبد الرحمن بن نافع هو أبو زياد الرقي، المعروف بدرخت، مولى المهدي، ثقة، ذكره الحافظ في تهذيب التهذيب ونزهة الألباب. ومحمد بن الفضل السقطي، هو محمد بن الفضل بن جابر، وهو من شيوخ ابن قانع والطبراني وغيرهما.

ومن ثمَّ استثناس ابن تيمية هذه الرواية لتقوية حديث بريدة السابق لا قيمة له. ٤٤

٤١ ابن الجوزي في مقدمة الموضوعات: ٨٣/١.

٤٢ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١٧١/١ رقم ٤٢٦، وفي طرق حديث من كذب علي: ص ١٨٧ رقم ٧٠. وفيه "عبد الله بن نافع" بدلا من "عبد الرحمن بن نافع". وهو تصحيف. ومن هنا وهم محقق كتاب طرق حديث من كذب علي في قوله: "يحتمل أن يكون عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير".

٤٣ ابن عدي: الكامل: ٩٤/٧ رقم الترجمة ٢٠١٧.

٤٤ ابن تيمية: الصارم المسلول: ٣٢٨/٢.

خلاصة الأمر

هكذا تبين لنا حقيقة ما روي في سبب ورود حديث "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" من المرويات، من أن جميعها ضعيفة ضعفاً شديداً، إما بوجود راو متروك فيها، أو اضطراب، وكلتا علتين من أسباب شدة الضعف في الحديث، لا يصلح الحديث بوجود واحدة منها فيه للتقوية.

ثم في هذا الحديث علة أخرى، وهي مخالفته لحديث آخر صحيح، إذ ثبت من الحديث الصحيح أنه لا يجوز لأحد أن يعذب إنساناً أو حيواناً بالنار. إلا أن يقال بالنسخ كما قال ابن شاهين. وإذا سلمنا جدلاً بصحته أو حسنه فهو نادر جداً، لا يسمح بأن يقال إن الكذب على رسول الله ﷺ بدأ منذ عصره. قال العلائي في صدد الرد على منكري عدالة الصحابة، ما نصه:

"وقولهم مردود؛ بأن الصحابة كلهم عدول، ومن كان منهم يرسل الحديث فإنما هو عن مثله، ولا يضر الجهالة بعينه بعد تقرر عدالة الجميع". ثم قال العلائي:

"ولا يقال: فقد وقع من بعض الصحابة الكذب كما نقله أهل التفسير في قصة الوليد بن عقبة ونزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ {الحجرات: ٦}. وكما روي من قصة الذي ذهب إلى قوم، وزعم لهم أن رسول الله ﷺ زوجه بابتهم، وكان ذلك سبب قوله ﷺ: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"؛ لأننا نقول: إن سلم بصحة ذلك فهو نادر جداً، لا أثر له، والحكم إنما هو للغالب المستفيض الشائع، وقد تقدم قول البراء ﷺ: "ولم يكن بعضنا يكذب بعضاً" ٤٥. وهذا هو الأمر المستقر الذي أطبق عليه أهل السنة، أعني القول بعدالة جميع الصحابة ﷺ، ولا اعتبار بقول أهل البدع والأهواء، ولا تعويل عليه" ٤٦.

إذا تقرر أن حديث سبب ورود حديث "من كذب... غير ثابت فلا يمكن بناء فكرة عليه، ومن هنا كل من يتخذ ذريعةً للتشكيك في الحديث، أو يبحث عن مدخل لإنكاره، لا مجال لهم في ذلك. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

٤٥ ذكره في ص ٣٧ برواية الخطيب في الكفاية، وهو فيه: ص ٣٨٥ بتحقيق أبي عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، بدون رقم الطبعة وسنة نشره.

٤٦ العلائي: جامع التحصيل: ٦٩/١.